

مصحح ضهر الباشق

عمل انساني وقومي جليل

[سمع لرئيس تحرير هذه المجلة ان يزور مصحح ضهر الباشق في لبنان خلال الصيف التالي وأعجب بالعمل من حيث هو منشأة سجيبة من الطراز الاول ومن حيث هو شجرة للتضامن القومي في سبيل الالف بية قطاب ابي المشرفين عليه ان يعطوا المنتصف بوصف نشاطه وتقدمه وطرق المعالجة فيه]

نهت فكرة مصحح ضهر الباشق في السنوات الاخيرة قبل الحرب العالمية وظهرت الى حيز الوجود بان اوقف المرحوم الدكتور بشاره ونسي قطعة ارض من املاكه الخاصة في ضهر الباشق وبنى عليها بعض الحسين غرقاً ولكن قبل ان يتم البناء ويقدم معداً لقبول المرضى نشبت الحرب العالمية فوقف العمل شأنها في كثير من هذا النوع من الاعمال

وبعد الحرب العالمية تألفت في بيروت جمعية مقاومة السل وكانت في اول امرها مستقلة عن لجنة مصحح ضهر الباشق كل الاستقلال الى ان كانت سنة ١٩٢٣ فأتفق الثريخان واتحاد عميرة وعمالاً وتألفت جمعية جديدة تحت اسم جمعية للمعاقمين الصحي التدوي ومقاومة السل في سوريا ولبنان . وانقصد ادارة مصحح ضهر الباشق والسي الى تجميع طاقته لتنظيم الخدمة التي يسديها الى الانسانية والحمية هذه وطنية طراداً وباطناً فمن جثة ثلثة التواحي ثفة الجمعية بصحة المشروع وفائدته وتماجيحه احسنه ونفقا بيرة ابناء البلاد واندمعهم لمساعدتها وفي الاخير ثفة ابناء البلاد بالقائمين بالعمل والمشرفين على ادارته

موقع المصحح في ضهر الباشق راية من روابي جبل لبنان تطلوع من سطح البحر م يزيد عن مائة متر تقرب من بلدة برمانا وتطل على منظر خلّاب تتفاوت فيه المهبجات الخاتمة بين بحر الروم والاربعاء وما يظهر على انقسام لبنان من آكام رمادية اللون وغيرها مكسوة بالاخضر الدائم وغيرها مشجحة بالالوان المتعددة وكل منها بلون خاص بها تبدو لمن في المصحح جذابة خلابة عند غروب الشمس . وبالاجمال انها مناظر رائعة مختلفة باختلاف الفصول والايام ولكنها

في كل حال تبعت في التنس بهجة وأملأ وتمز على العقل أزهار النصور والحبال فينسى حاكين هذه البقعة ما هو فيه ويطلق البنان للتأمل في جنان الطبيعة وقدرة الله فيها . ويرفع المصح من جهة الهواء غايبة في الملاءمة فلا هو بارد قارس في الشتاء ولا هو حار مرهق في الصيف . بل الاعتدال فيه على أنه في النصلين . والمصح قريبة صنيعة قائمة بذاتها أبينها يزيد على الشرة في كل منها جميع أسباب الراحة وهي مختلفة الهندسة والحجم ولكمها كلها موقوفة بحيث تحصل أشعة الشمس الى كل ناحية من نواحيها والى كل زاوية في غرفها . وعين الشمس قد لا تفيض عن واحدة منها كل البهار

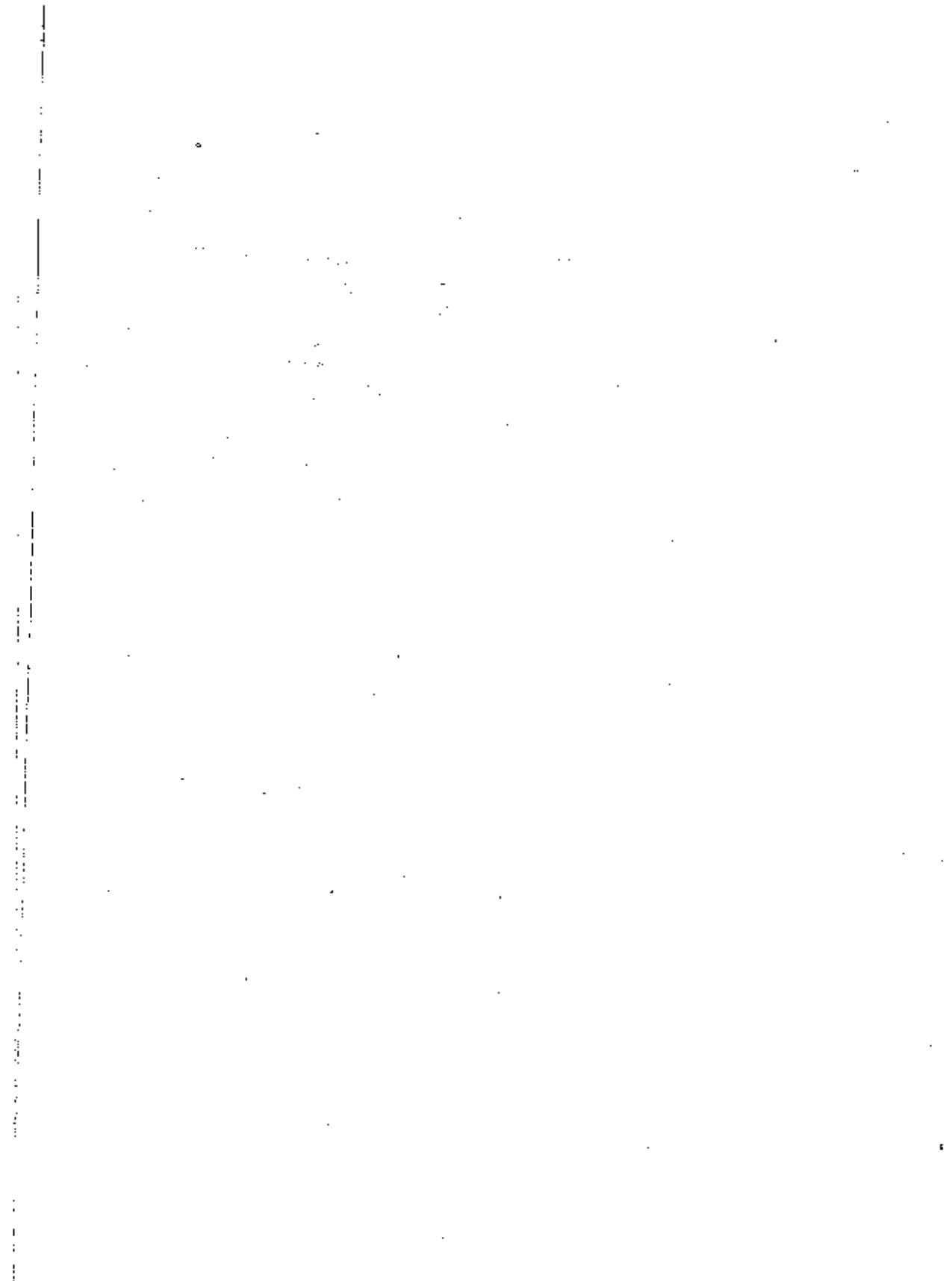
ومن ينظر الى المصح يخالفة لأول وهلة قريبة من قرى الأقطريف الحديثة الجميلة ويحيط بالمصح حراج من الاشجار الثمالة في آكام لبنان وهي تزيد الموقع جمالاً . لا تمنع أشعة الشمس عن الترف

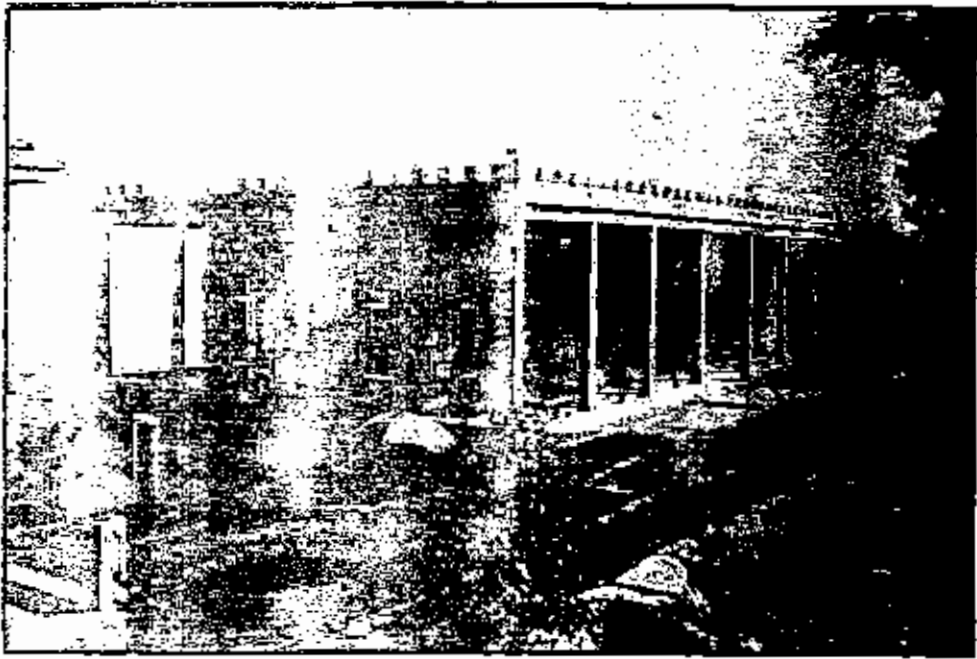
(إدارة المصح) يقوم بإدارة المصح لجنة من سيدات بيروت ورجالها يمثلون اطوائف المتعددة في البلاد وطبقات خاصة من طائلات بيروت الطبية والادبية والتجارية على رأسها السري حبيب بك طراد ويضرب عنه الوحيه عبد الله بك بهم فهذا التشكيل في الادارة حسب العمل الى أهل البلاد وضمن للمصح عطف طبقات البلاد بأجمعها وجعل لسكل منها حصة فيه (مال المصح) لسكل نوع من النفقة مورد خاص من المال فالقسم الكبير من الابنة الشيء بوقف خاص من الحسين بمجد الزائر على عبدة كل بناه منها أهم من آفاق على تشييدهم

أما نفقة التطيب ومعالجة المرضى وما يقتضيه الامر من إياشة وتمريض وإدارة وخدمة فتقوم به الجمعية بما تمنحه من أموال الحسين واشتراكات الاعضاء ورسوم المرضى وقد خصصت جمعية اغانة سوريا في بوسطن من أعمال الولايات المتحدة القسم الوافر من جهودها اذا كنا لا نقول كنه لمساعدة هذا العمل

وقام منذ مدة بعض اخواننا المهاجرين في أميركا الجنوبية ونظروا جمعية تصل كجمعية اغانة سوريا في بوسطن والجمعية هذه توقفت عن العمل من عهد قريب بعد ان جاهدت سنوات عديدة (مرضى المصح) يأتون من بلدان الشرق الأدنى جميعها وهم من طبوائف عديدة وبدرجات اقتصادية مختلفة فمنهم من يدفع الرمم الكامل للدرجة الاولى ومنهم من يحمل ضيقاً على المصح وبين الدرجتين سلسة من الدرجات المعروفة في جميع المستشفيات . وقد خصصت الحكومة اللبنانية باباً في ميزانيتها لتطيب خمسة عشر مريضاً في المصح

(التطيب والتمريض في المصح) والامران يمان على أحدث الطرق وأشدّها اتفاقاً . يتولى أمر الطبابة لجنة من الاطباء على رأسها الدكتور امة نخبو الاختصاصي المعروف . وفي المصح طبيب





بناية وقف السيدة ايزابل بشرى في معج صهر اباشق



أحدى غرف المعج

مقيم هو الدكتور احمد سلامة ، ثم في المصحح عيادة خاصة لطب الاسنان يتولاها احد اطباء بيروت المشهورين

وقد اعترفت الجامعة الاميركية بمقام المصحح العلمي ولذلك جعلته من عداد المستشفيات التي تفرض على طلبتها التمرن فيها قبل نيلهم الشهادة الرسمية ، ويتولى التعريض ممرضتان قانونيتان يعاونهما عدد من الممرضات اللواتي كسبن بالطيرة والمرانة مقدرة في العمل كافية لمزاولة وافتقانه (مكتبة المصحح) وفي المصحح مكتبة جمعت كتبها من رجال الادب المحننين وهي موضوع نلية للمرضى وقد نظم المرضى أمرها بحيث يتسنى لكل مريض الاقتناع بها وفي الوقت نفسه المحافظة على الكتب ، غير ان المكتبة صغيرة بحدود كتبها قهجال واسع لارباب الادب الذين يشعرون بالمسؤولية نحو اخوانهم في البشرية لاهداء مؤلفاتهم اليها ، والكتب العربية أكثر الكتب طلباً وشبوحاً في المصحح ولا سيما ما كان منها يبحث في تاريخ بلدان الشرق الاذن . وعدد كبير من المرضى على درجة كافية من العلم فيلزم لهم مطالعة الكتب الاجتماعية والخرائد الساجية الى ما هنالك من نتائج الحركة الادبية في البلدان العربية

كان معدّل عدد المرضى في سنة ١٩٢٤ ما يقارب العشرات الثلاث الاولى أما اليوم فيزيد عددهم عن العشرات الثلاث الاولى بعد المائة ومعدّل الشفاء يقرب من العشرين في المائة والتحسن الاجمالي ما يماثل ٥٣ في المائة والوفيات لا تزيد عن ١٠ في المائة وهذا بحسب احصاء يتناول الاربع عشرة سنة الاخيرة

وقد دخل المصحح هذه السنة ولد في الحس الاول من حياته مقوس الظهر معوج الفقذين لسل قوي في عظامه قسبتان الطيب بالمعالجة المصححة وباشعة الشمس وما هوذا اليوم وقد استنام ظهره وكادت غذاءه ان تستغيا

طرق المعالجة^(١)

يسهل جداً شفاؤه حوادث التدرن الرئوي اذا اتبع المريض الامور البسيطة التالية :-
 ففي الدرجة الاولى على المريض ألا يتعب رثبه بامتناعه عن الكلام بصوت عالٍ والنضج والمشي بسرعة وتعلق الحبال وضوء السلام وكل من شأنه ان يزيد عمل الرئتين . ولاكتنيز من النظام لا يقل عن هذه ضروراً . وغو كان الاعتقاد السائد عكس ما ذكرناه اعلاه . والحاجة الى استعمال الادوية واستخدام المقاقير قليلة جداً ولا ينبغي اليها الا في حالات خاصة
 اما الطرق المتبعة في المصححات ومنها مصحح شهر الباشق فهي المعروفة بالمعالجة المصححة

(١) كلمة موجزة بقلم طبيب المصحح الدكتور نخو

Sanatorial Treatment وهي مبنية على ما جاء اعلاه من الوسائل المتبعة لراحة المريض راحة تامة وما أبسط هذه المعالجة وأسهلها

ولتكون هذه المعالجة فعالة يشترط بأن تكون حالة المريض في بدء المرض بحيث يكون انتشار الكهوف والتجاويف في الرئة الواحدة أو الرئتين قليلاً ولكن من الامور المقررة ان المرضى لا يلجأون الى المصحات الا بعد ان يتجاوز المرض الدرجة الاولى حيث المعالجة الصحية المار ذكرها لا تكفي لشفاؤه اللئيل ويجب ان يضاف اليها بعض العلاجات الجراحية وهي المعروفة عند الاخصائين في العالم أجمع . أما الالتجاء الى الجراحة فلا يمكن اتول به الا بعد مراقبة المريض ومتابعة سير المرض شهراً أو أقل وهذا للحكم في هل تمكن اراحة الرئة بالجراحة راحة تامة . والأسر الاول الذي يجرب به هو المعروف بالابرة الهوائية Artificial Pneumothora والمصلى هذه كناية عن ادخال مقادير معينة من الهواء الى التجويف البيولوري في اوقات معينة بقصد التخفيف على الرئة في عملها او توقفه مؤقتاً . وهذه الطريقة شعبة في جميع المصحات وفي أحيان كثيرة يجري الصلبة على الرئتين لراحتهما انا في وقت واحد واما لراحة كلٍ منهما في وقت غير وقت راحة الاخرى . وكثيراً ما تساعد هذه الطريقة على شفاء المريض وقد صارت من الصلوات السهلة البسيطة بفضل تقدم الفن في اجراء الصلبة وفي صنع الآلات المختصة بها

وقد يجوز دون اتمام هذه العملية عوائق أهمها التصاقات ولورية تمنع ادخال الهواء ودخوله ولهذا يضطر الطبيب الى الاعتماد على وسائل اخرى خارجية كوضع اكياس رمل على صدر اللئيل لتضغط هذه على اصلاعه فيصغر حجم الصدر وتقلل حركة الرئة وهناك وسائل جراحة كاستئصال عصب الحجاب الحاجز أو قطعه فقط او توقفه مؤقتاً عن العمل بمقتنه بالكحول . وقد يضطر الطبيب الى استئصال عصب الحجاب الحاجز في الرئتين ساً وهذا الامر قليل الانتشار ولا يلجأ اليه الا عند فناء الحبل جيبها واخفافها

أما في الحالات التي يكون فيها المرض قد تقدم في درجته ، تكون الكهوف والتجاويف قد صارت كبيرة جداً لا تكفي منها الوسائل التي تقدم ذكرها فتتجه الى عمليات اكبر واكثر خطراً وهي قطع الاضلاع . وقد مهر الاخصائين هذه العمليات فصاروا يجرونها بلباقة ورشاقة على تريض بحسب حاجته . وهذه العملية الآن منتشرة في عالم المصحات وهي معروفة عندنا وقد أجريناها في حالات صعبة وكانت تائجها حسنة جداً . وكثيراً ما تساعد هذه الصلبة على شفاء المريض الامر الذي قد يكون مستحيلاً بدونها





العام المهدي الدكتور السرحان محمد - لجان